

المنهج القرآني في وقاية الأولاد من عقوق الوالدين

اسم الطالب: رافع رمضان محمد حسن

UNIVERSITI SAINS MALAYSIA

2009م

المنهج القرآني في وقاية الأولاد من عقوق الوالدين

(PENDEKATAN AL- QURAN DALAM MENGELAKKAN ANAK- ANAK

DARIPADA MENDERHAKA TERHADAP IBUBAPA)

اسم الباحث: رافع رمضان محمد حسن

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في الآداب (دراسات إسلامية)

لجامعة العلوم الماليزية

2009

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

"إني مرأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غير هذا لكان أحسن

ولو نريد هذا لكان يستحسن، ولو قدم هذا لكان أفضل، ولو ترك هذا لكان أجمل، وهذا

من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر"

العماد الأصفهاني

****إهداء****

أهدي هذا العمل ومأثله به من درجة علمية - إن شاء الله تعالى - إلى الذَّينِ رَبَّيَانِي صَغِيرًا،
وسهرا عليّ وأنا لأدري، منبَعِ الدَّفءِ والأَمَلِ في حَيَاتِي؛ والذَّيَّ العَزِيزِينَ (أُمِّي وَأَبِي) ﴿﴾
رَبِّ امْرَحْمَهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴿﴾ .

إلى كل من علمني ودرستني من أول يوم وطأت فيه أقدامي ساحة المدرسة، إلى كل المخلصين
من المعلمين والمعلمات؛ أهديتهم عملي هذا .

إلى طلبة العلم في كل مكان من أعرف منهم ومن لا أعرف .
إلى شريكتي في مشوار جهادي، والتي شجعتني حين فترت همتي، وشاركنتني
وتشاركني مسيرة حياتي متحابين في الله (نزوجتي) .

إلى صغيرتي وابنتي وفلذة كبدي، ومن أمرى فيها تحقيق أحلامي، ابنتي الغالية (سُكِينَةُ) .

أهديهم جميعاً هذه الرسالة عسى الله أن ينفعنا بها جميعاً .

شكر وتقدير

قال تعالى في كتابه العزيز {وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ} ¹"، وقال أيضاً {أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ} ²"، وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وهو الصادق المصدوق " لايشكر الله من لايشكر الناس " ³، أتقدم بخالص شكري إلى من أمرني ربي بطاعتها وبرهما وشكرهما والإحسان إليهما، إلى من ساعداني طوال مشوار دراستي؛ والديّ الكريمين... (أبي وأمي) أطل الله في عمرهما، وأشكر كذلك آبائي وأمھاتي في العلم الذين درّسوني وعلموني في كل مراحل دراستي، وعلى رأسهم أستاذي المشرف على هذه الرسالة، الدكتور محمد عصري زين العابدين الذي بدأ معي مشوار هذه الرسالة، وكذلك الدكتور عتيق الله بن الحاج عبدالله الذي أكمل معي مراحل بحثي حتى النهاية، أشكرهما على توجيهاتهما وصبرهما معي، فجزاهم الله عني خير الجزاء وأشكرهم جميعاً شكراً لاينقطع. وأشكر كذلك أم أولادي على صبرها وتحملها كل المشاق والمصاعب في سبيل دراستي، فجزاها الله عني كل خير.

¹ سورة لقمان الآية: 11.

² سورة لقمان الآية: 13.

³ أخرجه أبو د اود / سنن أبي د اود / باب: في شكر المعروف / (4 / 439) برقم: 4811 ، بيروت / د ار الفكر / (د / ت)، وأحمد / مسند أحمد / باب: مسند أبو هريرة / (2 / 585)، بيروت / د ار إحياء التراث العربي / (1994)، والترمذي / سنن الترمذي / كتاب البر / باب: ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك / (7 / 210) برقم: 1877 بلفظ: من لايشكر الناس لايشكر الله. بيروت / د ار إحياء التراث العربي / (د / ت)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وخرجه الألباني / السلسلة الصحيحة / (1 / 702) برقم: 416 / بيروت / المكتب الإسلامي / (1985)، وقال: " صحيح " .

وأشكر كل من ساعدني وأمدني بالعون في سبيل تلقي العلم، من المشايخ والأخوة
والأصدقاء والأحبة وغيرهم.

فهرس بالبركوات

الصفحة	الموضوع
ب	الإهداء
ت	شكر وتقدير
1	الباب الأول: المقدمة
1	تمهيد
4	إشكالية البحث
5	أهداف البحث
6	أهمية البحث
7	أسباب اختيار البحث
8	منهجية البحث
9	الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع
14	الباب الثاني: عقوق الوالدين وقائع عبر التاريخ
15	الفصل الأول: معنى العقوق
15	المبحث الأول: معنى العقوق لغةً واصطلاحاً
21	المبحث الثاني: نماذج من صور عقوق الوالدين عبر التاريخ
21	القصص القرآني في عقوق الوالدين
32	قصص من الهدي النبوي
34	قصص من كتب الرقائق
43	قصص مخترعة للأطفال (ترغيب وترهيب)
44	المبحث الثالث: دروس وعبر من قصص العقوق
45	الفصل الثاني: حقوق الوالدين
45	مقدمة: عناية الإسلام بمبدأ الحقوق

46	المبحث الأول: معنى الوالدين
46	ورودها في القرآن
49	اقتران اللفظ بمواضيع أخرى
59	المبحث الثاني: مكانة الوالدين
59	مكانة الوالدين في القرآن الكريم
59	مكانة الوالدين عند الأنبياء عليهم الصلاة والسلام
69	مسائل مختلفة متعلقة بالوالدين
80	الفصل الثالث: قضية العقوق (أسبابها ومظاهرها) دراسة تحليلية
80	المبحث الأول: أسباب عقوق الوالدين:
81	أسباب تربوية
82	أسباب اجتماعية
84	أسباب الغزو الفكري
84	المبحث الثاني: مظاهر عقوق الوالدين
93	المبحث الثالث: خطورة قضية العقوق وآثارها السلبية
93	أولاً: على الإيمان والأعمال
94	ثانياً: على الوالدين (آثار حسية وآثار معنوية)
95	ثالثاً: على المجتمع
97	الباب الثالث: منهج القرآن في علاج قضية العقوق
97	الفصل الأول: معنى المنهج القرآني
98	المبحث الأول: ورود كلمة المنهج في القرآن
98	المبحث الثاني: معناها اللغوي
100	المبحث الثالث: المواضيع التي اقترنت بها في القرآن
103	المبحث الرابع: معناها المراد في هذا البحث
105	الفصل الثاني: التوجيهات الأخلاقية حول عقوق الوالدين في القرآن.

106	المبحث الأول: منهج الأمر بالإحسان للوالدين
106	معنى الإحسان لغة واصطلاحاً
111	ورودها في القرآن
125	اقتراها بمواضيع أخرى
139	طرق الإحسان للوالدين
140	آيات الإحسان بالوالدين
154	الإحسان للوالدين بالأقوال والأفعال
164	الإحسان إليهما بالدعاء
169	الإحسان إليهما عند غيابهما
173	المبحث الثاني: منهج التوصية بالوالدين
173	معنى التوصية
177	آيات التوصية بالوالدين
188	المبحث الثالث: منهج الأمر ببر الوالدين
188	معنى البر لغة واصطلاحاً
192	ورود كلمة البر في القرآن
195	اقتراها بمواضيع أخرى
198	المبحث الرابع: منهج تهيج عاطفة الأبناء نحو الوالدين
201	الفصل الثالث: العلاج الوقائي لعقوق الوالدين في القرآن
202	المبحث الأول: تربية الأبناء على البر
204	التعليم والقدوة الحسنة للأبناء
207	المبحث الثاني: منهج الترهيب والترغيب
208	منهج الترغيب (جزء البر)
215	منهج الترهيب (عقوبة العقوق)
219	عقوبة عقوق الوالدين في الأديان السماوية والأديان الأخرى
222	الباب الرابع: الخاتمة

222	المبحث الأول: خلاصة ونتائج البحث
229	المبحث الثاني: توصيات واقتراحات البحث في المستقبل
231	قائمة المصادر والمراجع

المنهج القرآني في وقاية الأولاد من عقوق الوالدين

ملخص البحث

وردت سبع آيات من القرآن الكريم في الحث على بر الوالدين والإحسان إليهما وطاعتهما في غير معصية، والتحذير من عقوقهما ولو بأقل الكلمات (كالتأفيف الذي هو أدنى مراتب القول السيئ) هذا ما جاء في تفسيرها عن جمع من الصحابة - رضي الله عنهم - وهذا ما استنبطه المفسرون قديماً وحديثاً من تلك الآيات، وفي هذا الوقت نرى كثيراً من الدراسات القرآنية التي تناولت هذه الآيات، إلا أن معظمها قد اتسم بالتكرار والجمود، فلا تكاد تجد دراسة قرآنية في هذا الموضوع خُصصت للتركيز على المنهج القرآني أو الأسلوب الذي عالج به القرآن الكريم قضية عقوق الوالدين، فالأسلوب المصاحب للأمر والأسلوب المصاحب للنهي، له كبير الأثر في حمل المكلف على الوقوف على ذلك الأمر أو النهي، وله الأثر الفعّال في علاج العقوق، فلا ينبغي أن تدرس هذه القضية مجردة عن الأسلوب القرآني، وهذه الرسالة دراسة تحليلية خاصة لتبيين المنهج القرآني في علاج عقوق الوالدين من خلال الآيات المذكورة، كما يهدف الباحث من خلالها المساهمة في استخراج بعض كنوز هذا الكتاب المعجز، وتكون أيضاً صوتاً من الأصوات التي تسعى إلى تحقيق مضمون علاج العقوق قولاً وعملاً وتبليغاً، وللوصول إلى هذه الأهداف فإن الباحث سيركز على الآيات المذكورة كما فسرهما المفسرون مقروناً باستنباط ما خفى من دلالات وتوجيهات في هذه

الآيات، وكيف أنها تحمل في معانيها أساليب القرآن المتنوعة في علاج عقوق الوالدين، وأهم

هذه الأساليب التي وقف عليها الباحث:

منهج التوصية بالوالدين.

منهج الأمر بالإحسان للوالدين.

منهج تهيج عاطفة الأبناء تجاه الوالدين.

كما استنبط الباحث أيضاً من هذه الآيات العلاج الوقائي الذي وضعه القرآن الكريم لعلاج

مسألة العقوق؛ كتربية الأبناء على بر الوالدين، وتقديره ومدحه لاهتمام الأنبياء - عليهم

الصلاة والسلام - بوالديهم، حيث سجل عنهم الكثير من المواقف للإعتبار بها، وذكره

لعقوبة من عق والدیه وجزاء من برهما وأحسن إليهما، وهذا ما أسماه الباحث " أسلوب

الترغيب والترهيب " والله أعلم.

(PENDEKATAN AL- QURAN DALAM MENGELAKKAN ANAK- ANAK DARI PADA MENDERHAKA TERHADAP IBUBAPA)

ABSTRAK

Terdapat tujuh ayat Al-Quran Karim yang menggesa untuk mentaati ibubapa, berbuat baik kepada keduanya dan mentaatinya pada perkara yang bukan maksiat serta melarang dari menderhaka kepada mereka walaupun dengan perkataan yang paling ringkas (seperti berkata “ah” iaitu perkataan tidak elok yang berada di tahap paling rendah). Ini bersesuaian dengan tafsiran para sahabat nabi dan juga pandangan para ahli tafsir terdahulu dan kini yang berkaitan dengan ayat tersebut. Pada zaman sekarang, kita dapati banyak kajian tentang Quran yang membincangkan tentang ayat-ayat tersebut akan tetapi kebanyakannya bercirikan pengulangan dan kaku. Hampir tidak ada kajian tentang Quran mengenai tajuk ini yang dikhaskan untuk memberi penekanan kepada kaedah atau metod Al-Quran bagi mengatasi isu penderhakaan kepada kedua orang tua . Kaedah suruhan dan larangan mempunyai kesan yang efektif dalam mengubati kes ini. Oleh sebab itu, adalah sangat mustahak untuk dikaji perkara ini berasaskan kepada kaedah Al-Quran. Tesis ini merupakan satu analisis khusus untuk menerangkan kaedah al-Quran dalam mengubati masalah penderhakaan kepada ibubapa melalui ayat al-Quran yang telah disebutkan di atas. Pengkaji juga berusaha untuk memberikan sumbangan bagi mencungkil isi kandungan yang berharga dari Kitab Allah yang suci ini. Ia juga merupakan satu usaha untuk mengatasi masalah penderhakaan melalui perkataan, perbuatan dan penyampaian. Untuk mencapai tujuan ini, maka pengkaji akan menumpukan analisis terhadap ayat-ayat yang telah disebutkan di atas sebagaimana yang telah ditafsirkan oleh para pentafsir dan disertai dengan usaha untuk mengistinbat petunjuk dan panduan yang tersirat dari ayat-ayat ini. Kajian ini juga akan menggariskan pelbagai kaedah Al-Quran untuk mengubati penderhakaan kepada ibubapa. Antara kaedah terpenting yang diutarakan oleh pengkaji ialah kaedah secara pesanan untuk mengambil berat terhadap kedua ibubapa, kaedah suruhan untuk berbuat baik kepada ibubapa dan kaedah membangkitkan perasaan kasih sayang anak-anak kepada ibubapa. Pengkaji

juga pengubatan secara pencegahan yang disarankan oleh Al-Quran untuk mengubati masalah penderhakaan ini, seperti iaitu mendidik anak-anak untuk berbuat baik kepada ibubapa, mengajar mereka untuk memuji para nabi yang merupakan catatan untuk di ambil iktibar, menyebut hukuman akibat dari menderhaka kepada keduanya dan balasan berbuat baik kepadanya. Ini yang dinamakan oleh penulis sebagai kaedah janji baik dan janji buruk atau amaran.

The Quranic Approach in preventing the Problems Arising From the Lack of Filial Piety Towards Parents

ABSTRACT

There are seven Quranic verses that urge on kindness to parents, obeying them without demur in everything good and warn against ungratefulness to them even with the least word of contempt (even Fie). They are interpreted like this by the companions of the Prophet (sahabah), may Allah be pleased with them, and deduced by the interpreters of Quran from those verses. Currently it is noticed that many Quranic studies dealt with those verses. Most of them are characterized to be repetitive and standstill. A Quranic study could hardly be found devoted to the focus on the methodology of Quran or the style by which Quran addressed the problem of unkindness to parents. The style, which is accompanied by enjoining and forbidding, has the good effect on helping the adult to halt at the enjoining and forbidding and it is so effective in treating unkindness to parents. This problem should not be studied without the Quranic style. The current research is an analytical study that focuses on pointing out the Quranic method in addressing the unkindness to parents through the above-mentioned verses. The researcher also aims to contribute in extracting some treasures of this miraculous Book, and to be also added to the voices which seek achieving the core of unkindness to parent's treatment verbally, practically, and preachingly. In order to carry out these objectives, the researcher focuses on the above-mentioned verses as interpreted by Tafsir scholars connected with deducing the meaning and directions which are concealed in these verses, and how it carries in its meaning the various Quranic styles in addressing unkindness to parents. The most important styles which the researcher addresses are as follows: 1- the style of recommending to be good to parents, 2- the style of enjoining to be kind and courteous to parents, and 3- the style of stirring up the sons' sentiment towards parents. The researcher also deduced the conclusion that Quran put forward the preventive solution

for treating the problem of unkindness to parents such as bringing up children to be kind to parents, highly estimating and praising the care of the Prophets – peace be on them - for their parents and recorded a lot of their instructional and praiseworthy deeds, and mentioning the punishment against the one who is unkind to his parents and the favour for the one who is kind and courteous to them. This is called 'the style of promise and intimidation' by the researcher.

الباب الأول: المقدمة

تمهيد

قال الله تعالى في محكم تنزيله {وبالوالدين إحساناً} وقد تتكرر هذا اللفظ القرآني بصور مختلفة، مما يدل على الأهمية الكبرى التي يحظى بها الوالدين في هذه الشريعة السمحاء، وجاءت الأحاديث النبوية مؤكدة لمبدأ الإحسان للوالدين والتحذير من عقوقهما وبينت السبيل الذي يسلكه الابن في معاملته مع والديه، وذلك لوضع حدٍ لقضيةٍ خطيرةٍ لها أثرها السيئ على الفرد والمجتمع.

فبينما كانت أمة العرب تموج في ظلمات الشرك وعبادة الأصنام، وما كانت عليه من قتل الأولاد وشرب الخمر والزنا والطغيان والعدوان، وفي خضم حروب القبائل وتناحر الأفراد والجماعات، وفي ظل تقطع أواصر العلاقات الاجتماعية، فالرجل يزني بمحارمه، والوالد يقتل أولاده، حتى غابت القيم والأخلاق، وتمتكت الأعراض وانتهكت الحرمات؛ إذ بعث الله سبحانه وتعالى نبينا محمد صلى الله عليه وعلى "1" آله وسلم هادياً للناس أجمعين، وداعياً إليه

¹ تنبيه: في كتاب "الطرة على الغرة" للآلوسي: أنه شاع عند الرافضة كراهة الفصل بين النبي عليه الصلاة والسلام وبين آله بحرف (على)، لحديث موضوع يروونه في ذلك "من فصل بيني وبين آلي بعلى لم ينل شفاعتي" وقد نص غير واحد من الشيعة على أنه موضوع؛ فينبغي لأهل السنة منابذة الرافضة، فيقولوا: "وعلى آله" انظر معجم المناهي اللفظية . مشهور حسن / القول المبين في أخطاء المصلين / السعودية / دار ابن القيم / (ط 2) / (2002).

بإذنه إلى صراطٍ مستقيم، فجاء برسالة عظيمة تهدف إلى إصلاح حال الأمة، وإخراجها من الجهل إلى العلم، ومن الظلمات إلى النور.

فكانت هذه هي رسالة الإسلام، وهي إصلاح المجتمع وتنقيته من ردى الأخلاق، وإخراجه من وحل الإنحطاط، وتزكيته بمكارم الأخلاق، لذلك صح عنه صلى الله عليه وعلى آله وسلم في الحديث الصحيح أنه قال " إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق " ¹ " وصلاح المجتمع لا يتأتى إلا بصلاح الأسرة، إذ هي النواة الأولى التي ينطلق منها الإنسان، لذلك نرى أن رسالة الإسلام قد اهتمت اهتماماً بالغاً بأمر الأسرة، وذلك من حثها المؤمنين على الزواج، باختيار ذات الدين، وحسن المعاشرة، والإهتمام بتربية الأبناء، إلى رسمها للأبناء طريق المعاملة مع الوالدين.

فمن هذا الطريق القويم الذي رسمه الإسلام للأسرة المسلمة، تخرج النواة الأولى للمجتمع الإسلامي ألا وهي الأسرة التي اتخذت من كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وعلى آله وسلم منهاجاً لحياتها.

¹ أخرجه البخاري / الأدب المفرد / باب: حسن الخلق / (1 / 417) برقم: 280 ، بيروت / دار المعرفة / ضبطه وخرج أحاديثه: خالد عبد الرحمن العك / (ط 2) / (1999م)، والإمام أحمد / المسند / (80/3) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وابن سعد في الطبقات الكبرى (151/1) بيروت / منشورات دار الكتب العلمية / (1997م) وخرجه الألباني / صحيح الأدب المفرد / (55) برقم: 207 ، وقال (صحيح)، وفي السلسلة الصحيحة (75/1) برقم: 45 ، وقال (صحيح) وقال عنه بعد أن حسن إسناده " فالحديث صحيح "، وقال فضل الله الجيلاي: لا يكون ديناً من الأديان خالياً من مكارم الأخلاق، لكن لم تكن الأخلاق الكريمة مجموعة كلها في دين من الأديان السابقة حتى جمع الله في دين الإسلام كل ما كان من أخلاق حسنة في دين، فهذا معنى: (أتمم مكارم الأخلاق) .. أي أبلغ نهايتها. أحمد فريد / من أخلاق السلف / (8) / الإسكندرية / دار العقيدة للتراث / (1991). قلت: واللفظ الذي ذكره الجيلاي بقوله (أتمم مكارم الأخلاق) مخالف لجُل روايات الحديث إلا ما ذكره الألباني في السلسلة فإنه قال: " مكارم. وهي اللفظة المشهورة بين العامة والخاصة، وأما لفظ الحديث (صالح الأخلاق) والله أعلم.

ولاتصل الأسرة إلى هذا الرقي الإيماني إلا إذا كانت قواعدها قوية متينة مصونة محفوظة، وهذه القواعد تتمثل في الأبوين، وعلى ضوء العلاقة بين الأصل والفرع يخرج الإبن المؤمن القوى بإيمانه حاملاً لعقيدته ناشراً لتعاليم دينه.

وسعيّاً للتجسيد العملي للتحذير من كبيرة من الكبائر، وظاهرة من أخطر الظواهر التي تهدد كيان واستقرار قواعد الأسرة المتمثلة في الأب والأم، رأيت أن أتخذ من موضوع المنهج القرآني للوقاية من هذه الظاهرة بحثاً لي، في محاولة مني للوقوف على المنهج القرآني في محاربة هذه الظاهرة، وتحليل منهجه في التحذير من العقوق، فوضعت الخطة الآتية:

- 1- إشكالية البحث.
- 2- أهداف البحث.
- 3- أهمية البحث.
- 4- أسباب اختيار البحث.
- 5- منهجية البحث.
- 6- الدراسات السابقة.
- 7- خطة البحث التفصيلية.
- 8- قائمة المصادر والمراجع.

1 - إشكالية البحث:

تتمركز إشكالية البحث حول عدة نقاط أهمها:

- معرفة الأسباب الحقيقية التي تؤدي بالأولاد لعقوق والديهم، هل يقع ذلك منهم عمداً أم جهلاً؟ ودور تأثير العرف الإجتماعي في ذلك، ومما يدل على وجود مشكلة حقيقية تحتاج لحلول اهتمام العلماء قديماً وحديثاً بهذه المسألة، فمن المؤلفات المعاصرة والدقيقة في هذا الشأن والتي اطلع عليها الباحث كتاب: عقوق الوالدين أسبابه - مظاهره - سبل العلاج.

- التنويه بدور الجهات الرسمية في الدولة في المساهمة لحل هذه القضية، كوزارة التربية والأوقاف والشؤون الإجتماعية والجمعيات الخيرية وغيرها من المؤسسات التي تعنى بالشؤون الأسرية.

- هل لمشكلة العقوق تأثير على المجتمع كله؟ أم أنها مجرد قضية داخلية تخص الأسرة ولا ينبغي التدخل فيها؟

- هل ساعد انتشار دور الرعاية في انتشار مشكلة العقوق؟ ومدى تأثير المجتمع الإسلامي بالمجتمع الغربي في انتشار هذه الدور.

- لاشك أن هناك أسراراً بليغة يرمي إليها القرآن حين قرن قضية برالوالدين - التي هي ضد العقوق - بقضية التوحيد، وهذا ليس محل الإشكال، وإنما الإشكال هو أن نفرق بينهما في حياتنا العملية، باختصار: هل يصدر العقوق ممن حقق التوحيد؟.

بناءً على ما ذكره يرى الباحث أن هناك حاجة ملحة للكتابات والبحوث العلمية التي تطرح الحلول العملية لمشكلة العقوق هذه هي الإشكالية الأساسية للبحث، لذلك جاءت هذه الرسالة وهي تهدف إلى الأمور التالية:

2 - أهداف البحث:

لذلك فإن الباحث يهدف إلى دراسة تحليلية خاصة من منظور قرآني تبين المنهج الذي انتهجه القرآن الكريم في وقاية الأولاد من عقوق الوالدين، من خلال الآيات القرآنية والسنة النبوية والتفسير بالإضافة إلى كتب العلماء القدماء، وذلك من خلال النقاط التالية:

أولاً: أصل مشكلة عقوق الوالدين ومظاهرها المعاصرة في المجتمعات المسلمة.

ثانياً: دراسة الأسباب الحقيقية المؤدية للعقوق.

ثالثاً: هدي القرآن وتوجيهه في علاج قضية العقوق.

رابعاً: تحليل الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع، وذلك من خلال الوقوف على مضمون الأمر والنهي فيها، والمقارنة بين ألفاظها وبيان المنهج القرآني في استخدامها لتقويم الجانب الأخلاقي والإجتماعي للمجتمع المسلم.

خامساً: استخراج منهج القرآن الرائع في علاج عقوق الوالدين، بالأسلوب الوقائي والعلاجي، وذلك بأن يضع أسباب الوقاية من الظاهرة أو المشكلة أو المعصية قبل وقوعها.

3 - أهمية البحث:

مما لاشك فيه أن الله تعالى لا يرشد عباده المؤمنين إلا لما فيه صلاح دينهم ودنياهم وفوزهم بنعيم الآخرة، وأن الأمر الذي اهتم به القرآن لا شك في أهميته، وعليه يمكننا حصر أهمية البحث في النقاط الآتية:

1- تكمن أهمية البحث في كونه دراسة قرآنية تركز على استخراج منهج القرآن وأسلوبه في وقاية وعلاج المجتمع من أحد الظواهر التي تفتك بالأسرة وتنخر عظمها، إلا وهي " عقوق الوالدين " وتنفرد هذه الدراسة بتركيزها على جانب العلاج القرآني للعقوق.

2- وتظهر أهمية البحث في كونه يضع بين أيدينا علاجاً لقضية هي من أكبر الكبائر التي أمرنا الله سبحانه وتعالى باحتناها، قال تعالى: {إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلًا كَرِيمًا} ¹ وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال: " ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قالوا: بلى يارسول الله قال: الإشراك بالله، وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً - فقال: ألا وقول الزور " قال فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت ².

¹ سورة النساء الآية رقم : 31 .

² أخرجه البخاري / صحيح البخاري / كتاب " الشهادات " / باب ما جاء في شهادة الزور (261/ 5) برقم (2654) من حديث أبي بكره / بيروت / دار الفكر (د/ت)، ومسلم / كتاب " الإيمان " / باب بيان الكبائر وأكبرها (81 / 2).

3 - إن هذه الرسالة تنفرد بدراستها لمنهج القرآن في علاج قضية العقوق، واستخراجه من الآيات القرآنية، كمنهج الأمر والنهي، ومنهج الترغيب والترهيب ومنهج التوصية، ومنهج تهيج العاطفة تجاه الوالدين.

4- وتكمن أهمية البحث أيضاً في التعريف بعظم بحقوق الوالدين على الأبناء، التي أولتها الشريعة الإسلامية عنايةً فائقة.

4 - أسباب اختيار الموضوع:

ويرجع سبب اختياري لهذا الموضوع في مضمون النقاط الآتية:

1 - لقد انصبت جهود طلبة العلم في الدراسات القرآنية على كل موضوع جديد لم يطرح في الساحة العلمية من قبل، في الوقت الذي نرى أن هناك بعض المواضيع المهمة أصبحت من القدم المعتاد الذي لا يمكن الإتيان فيه بجديد، كموضوع " عقوق الوالدين " فإننا نقرأ عن خطره وعقوبته وأسبابه دون الوقوف على الأسلوب الأمثل الذي وضعه القرآن في علاج هذه المشكلة، فكان لابد من إثارة هذا الموضوع بأسلوبٍ جديدٍ وطرحٍ فريد.

2 - ما نراه اليوم من ضياع حقوق الوالدين، وعقوقهما بأبشع صور العقوق، وقد شاع في هذا الزمان عقوق الأولاد لوالديهم بكل نوع من أنواع الشتم بل الضرب، حتى نقل أن هناك من ذبح أبويه، والذي يثير الدهشة فعلاً أن هذه الصور تزداد يوماً بعد يوم - نسأل الله العافية.

لذلك اخترت هذا البحث عسى الله أن ينفع به كاتبه وقارئه، ويكون صوتاً من الأصوات التي تسعى إلى تحقيق مضمون علاج العقوق قولاً وعملاً وتبليغاً، والله الموفق.

5- منهجية البحث:

إن هذا البحث يتناول موضوعاً محددًا بعينه، لذلك لا بد له من مجالات يدور حولها، وحدوداً ينتهي عندها، فجاءت حدود هذا البحث في الآتي:

- الوقوف على الآيات القرآنية التي تناولت موضوع بر الوالدين باعتبارها العلاج الناجع للعقوق، وذلك بتحليل معانيها وألفاظها مع المقارنة بين هذه النصوص وسبب اختلاف ألفاظها، ثم ذكر أقوال المفسرين في ذلك.

- التعريف بتراجم المفسرين والعلماء والمحدثين والفقهاء وغيرهم ممن ذكروا في ثنايا البحث، حيث أترجم للعلم في أول ذكر له فقط.

- تخريج الأحاديث النبوية في حدود الكتب التسعة، فإذا وجد الحديث مع موضع الشاهد في الصحيحين أو أحدهما، نكتفي بهما أو أحدهما في الإحالة، ولانذكر درجته لأنه صحيح، وأما إذا لم نجده في الصحيحين، ووجدناه في أحد كتب الحديث المتبقية مع وجود شاهدنا فيه، نكتفي بذكره في المصدر ونتبعه بدرجته، وإذا وجدنا الحديث في الصحيحين أو أحدهما أو بقية الكتب السبعة، وكان شاهدنا غير موجود فيه، هنا نتعدى إلى غيرها من مصادر الحديث، فنخرجه منها ونذكر درجته.

وسيستخدم الباحث في هذا البحث - إن شاء الله تعالى - المنهج النقلي والإستقرائي، حيث يستعين بهما في تمحيص نصوص القرآن الكريم في هذا الموضوع، والوقوف على مضمون ألفاظه، وذلك لاستخلاص منهجه في علاج هذه الظاهرة والتحذير منها والوصول إلى مادة علمية قيمة في هذا الجانب.

7 - الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع:

في حدود معلومات الباحث لم يعثر على بحث علمي أكاديمي أو رسالة علمية تناولت هذا الموضوع الموسوم ب: " المنهج القرآني في وقاية الأولاد من العقوق " إلا أن العلماء قديماً وحديثاً قد اهتموا بموضوع " العقوق " وصنفوا في ذلك الكثير من المصنفات والكتب التي تحدثت عن العقوق وأسبابه ومظاهره وعقوبته، وعززوا ذلك بالآيات والأحاديث والقصص والأشعار وغير ذلك.

إضافةً إلى ذلك فإن هناك كتباً تناولت شرح كتب الأدب من الصحاح والسنن مثل: " فتح الباري شرح صحيح البخاري " لابن حجر العسقلاني، و " صحيح مسلم بشرح النووي " للنووي، و " تحفة الأحوذني شرح سنن الترمذي " للمباركفوري، و " عون المعبود شرح سنن أبي داود " لشمس الدين العظيم آبادي، حيث جاء في ثناياها الحديث عن " العقوق "، إلا أن الملاحظ على هذه الكتب والمصنفات والشروح أنها لم تفرد الحديث عن المنهج القرآني في علاج هذه القضية.

ومن أهم المصنفات القديمة التي وقف عليها الباحث كتاب: *بر الوالدين* " ما يجب على الوالد لولده وما يجب على الولد لوالده " للإمام الحافظ أبوبكر الطرطوشي¹ المتوفى سنة (520)، نشرته مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، تحقيق: محمد عبدالحكيم القاضي، حيث جاء هذا الكتاب القيم منصباً أساساً على القضايا المتعلقة بالوالدين وذوي الأرحام، وقد صرح المصنف - رحمه الله - بمقصده في أول الكتاب فقال: " أما بعد: فقد أردتُ أن أجمع كلاماً مبسوطاً في " بر الوالدين " وحقوقهما، وأبين الألفاظ الواردة في شأنهما، مثل الشكر والبر والإحسان والصلة والصحة... والقطيعة والعقوق " ² فجاء هذا الكتاب كما صرح مؤلفه جامعاً لما تفرق، حيث أورد الحديث عن طاعة الوالدين وحقوقهما، وأسهب في الحديث عن صلة الأرحام، كالتعريف بالأرحام وفضل الصلة.

أما عن موضوع العقوق فالمصنف - رحمه الله - أورد الأحاديث الواردة في العقوق وأنه من أكبر الكبائر، ثم عقد فصلاً سماه " ألوان من العقوق " في صفتين، ذكر فيه معنى التأفيف وحقومه، وأورد حديثاً واحداً في العقوق، وفي نفس الفصل المذكور ذكر عنوان " أحكام

¹ هو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبوبكر الطرطوشي، ويقال له ابن رندقه، من فقهاء المالكية الحفاظ من أهل طرطوشة بشرقي الأندلس، ...أديب فقيه حافظ إمام محدث ثقة زاهد عالم عامل تفقه بالأندلس ورحل إلى العراق ثم إلى مصر وكان غرضه الإحتماع مع أبي حامد الغزالي، فلما تحقق أبو حامد أنه يؤمه حاد عنه، ووصل الحافظ أبوبكر فلم يجده، ثم رحل إلى جبل لبنان، ثم عاد إلى مصر واستقر في الإسكندرية وتزوج منها وبقي يدرس وينشر العلم إلى أن توفى سنة (525). له مؤلفات كثيرة منها: الحوادث والبدع والتعليقة على الخلافات وله كتاب كبير يعارض به كتاب (الإحياء) انظر: أحمد الضبي / بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس / (117) / بيروت / دار الكتب العلمية / (1997م) وانظر: بسام الجاي / معجم الأعلام (807) مصر / الجفان والجاي للطباعة والنشر (1987م).

² الطرطوشي / بر الوالدين / (23) بيروت / مؤسسة الكتب الثقافية / تحقيق: محمد عبدالحكيم القاضي / (1 ط) (1986م).

العقوق " اختصره في أربعة أسطر، أورد فيه حديث الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم عندما قال للرجل الذي جاءه " ارجع إليهما فأضحكهما كما أبكيتهما " ¹ وقال: إن الأمر فيه على الوجوب.

هذا ما أورده المؤلف عن العقوق، فالملاحظ أنه لم يتطرق لمسألة علاج العقوق، وللأسبابه، واختصر اختصاراً شديداً عند الحديث عن مظاهر العقوق.

لذلك يرى الباحث أهمية إبراز الجانب الغائب في هذه المسألة؛ ألا وهو " منهج القرآن في علاج العقوق " والحق أن ما يميز هذا الكتاب عن غيره، أن صاحبه تحدث في دقائق المسائل الفقهية المتعلقة بأحكام البر وصلة الرحم، فكان كتابه نظرية في هذا الشأن.

وأما الرسائل والبحوث الجامعية فقد كتب الدكتور محمد بن يحيى بن حسن النجيمي رسالة ماجستير قيمة عنوانها: دور الأسرة في انحراف الأولاد الأسباب والعلاج، قدمت لكلية الملك فهد الأمنية بالرياض سنة 1425 هـ، جاءت الرسالة في ثمانية مباحث على النحو التالي:

يتكون هذا البحث من ثمانية مباحث:

المبحث الأول: ضعف الوازع الديني.

المبحث الثاني: سوء معاملة الأبوين للولد.

المبحث الثالث: تخلي الأبوين عن تربية الولد.

¹ أخرجه الحاكم / المستدرک علی الصحیحین (4 / 169) کتاب البر والصلة / برقم : (7255) من حدیث عبد اللہ بن عمرو ، وقال : (صحیح الإسناد) .

المبحث الرابع: الفراغ.

المبحث الخامس: الخلطة الفاسدة ورفاق السوء.

المبحث السادس: حالات الطلاق وما يصحبها من مشكلات.

المبحث السابع: النزاع والشقاق بين الزوجين.

المبحث الثامن: انتشار البطالة في المجتمع.

ومن الكتب القيمة التي تناولت موضوع العقوق كتاب: "موجب دار السلام في بر الوالدين وصلة الأرحام" للعلامة القاضي الشيخ: محمد بن عبدالسلام الناشري¹ - المتوفي (906) هجرياً.

نشرته دار المنهاج للنشر والتوزيع بجدة، حيث عقد في كتابه فصلاً سماه "فصل في معنى العقوق" تحدث فيه عن معاني العقوق لغةً وشرعاً، وأورد أقوال العلماء وآرائهم في ذلك، وفصل في الحديث عن ضابط العقوق، ومتى تكون مخالفة الوالدين عقوقاً ومتى لا تكون عقوقاً، ومن أهم المسائل التي أوردها في هذا الفصل: مسألة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للوالدين، ذكر فيها كلاماً نفيساً للعلماء، ثم ختم الفصل بعدد من القصص المتعلقة بضابط العقوق.

¹ هو القاضي جمال الدين محمد بن عبدالسلام الناشري اليمني الشافعي، كان إماماً عالماً عاملاً عابداً من عباد الله الصالحين، وهو خاتم القضاة الناشريين بزييد، وتوفي بها ليلة الإثنين ثامن عشر المحرم / ابن العماد الحنبلي / شذرات الذهب / (8 / 33) / بيروت / دار الفكر (د / ت).

غير أن الباحث لم يجد بغيته في هذا الكتاب أيضاً، فالمؤلف - رحمه الله - لم يتطرق لمسألة علاج العقوق، فضلاً عن أسلوب القرآن ومنهجه في علاج عقوق الوالدين.

ومن الكتب المعاصرة القيمة أيضاً كتاب: عقوق الوالدين: أسبابه - مظاهره - سبل العلاج. للشيخ: محمد بن إبراهيم الحمد، نشره موقع الإسلام، حيث وجد الباحث أن هذا الكتاب من أهم الكتب التي لها صلة مباشرة بموضوع البحث، وجاء محور الكتاب يدور حول النقاط التالية: تعريف العقوق - من مظاهر عقوق الوالدين - أسباب العقوق - سبل العلاج - الآداب التي تراعى مع الوالدين - الأمور المعينة على البر.

إلا أن الكاتب - حفظه الله - حصر سبل علاج العقوق في بر الوالدين فقط؛ أما الباحث فإنه يسعى لإبراز سبل الوقاية والعلاج في منهج قرآني متكامل من خلال دراسة الآيات القرآنية المتعلقة بالموضوع.

وأما علماؤنا المفسرون - رحمهم الله تعالى - فدورهم لا يُنسى، وجهدهم لا يموت، فقد جادوا وأجادوا في الحديث عن عقوق الوالدين ومظاهره وأسبابه، فما من أحد منهم إلا وتحدث عن هذا الموضوع في تفسيره، ولكن قلّ منهم من أشار إلى المنهج القرآني في علاج العقوق، ومن تحدث عن ذلك فإنه لم يعمد الحديث عليه، ولكنه أشار إليه إشارات لا تكفي بالمقصود كالإمام الرازي وصاحب المنار مثلاً، فجاء موضوعاً متفرقاً في ثنايا التفاسير.

عموماً فإن أشهر الكتابات التي تناولت الحديث عن البر والصلة والعقوق وأكثرها انتشاراً هي كتب الرقائق، ومع كثرة هذه الرسائل والكتابات فإنك لا تجد من أفرد الحديث فيها عن منهج القرآن وطريقة علاجه لقضية العقوق.

هذا وإن مراد الباحث هنا ليس موضوع العقوق بعينه؛ بل مراده مسألة دقيقة تندرج تحت العقوق، وهي (منهج القرآن في وقاية الأولاد من العقوق) واستخراج رسالة علمية شاملة دقيقة في الموضوع تعالج ما استجد من مشكلاتٍ حوله، وتكون أيضاً رابطاً قوياً بين وصايا القرآن وتحذيره من العقوق وبين الحياة الاجتماعية التي يعيشها المجتمع المسلم اليوم.

الباب الثاني: عقود الوالدين وقائع عبر التاريخ: وتحتة ثلاثة فصول

الفصل الأول: معنى العقوق

المبحث الأول: معنى العقوق لغةً واصطلاحاً

أصل الكلمة من (عَقَقَ)، والعق: الشق والقطع، وإليه يرجع عقوق الوالدين وهو قطعهما، لأن الشق والقطع واحد يقال: عق ثوبه إذا شقه، وعق والديه يعقهما عقاً وعقوقاً فهو عاق، ومعناه شق عصا طاعتها، قال الشاعر:

إن البنين شرارهم أمثاله ***** من عق والده وبر الأبعدا

والعق أيضاً: حفر في الأرض مستطيل سمي بالمصدر، والعقة: حفرة عميقة في الأرض، وجمعها عقات، وعق والده يعقه عقاً وعقوقاً فهو عاق، ومعناه شق عصا طاعته، وضده البر¹.
والعقيق: وادٍ بالحجاز، كأنه عُق - بالضم - أي شق، حيث غلبت الصفة عليه غلبة الاسم ولزمته الألف واللام، ويقال لكل ما شقه ماء السبيل في الأرض فأفخره ووسعه: عقيق، والجمع أعقة وعقاق²، ويقال: أعق فلان إذا جاء بالعقوق، وفي السيرة قال أبو سفيان³ لحمزة

¹ ابن منظور / لسان العرب / (10 / 256)، وانظر: عبدالرحمن حبنكة / منهج التربية النبوية للطفل / (297) / المنصورة / دار الوفاء للطباعة والنشر / (ط4) / (1993).

² ابن منظور / لسان العرب / (10 / 256).

³ أبو سفيان هو صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف القرشي الأموي، وهو والد يزيد ومعاوية وغيرهما، ولد قبل الفيل بعشر سنين، وكان من أشرف قريش، وكان تاجراً يجهز التجار بماله وأموال قريش إلى الشام وغيرها من أرض العجم، وكان يخرج أحياناً بنفسه، وكانت إليه راية الرؤساء التي تسمى العقاب، وقيل: كان أفضل الناس رأياً في الجاهلية ثلاثة: عتبة، وأبو جهل، وأبو سفيان، فلما أتى الله بالإسلام أدبروا في الرأي . وهو الذي قاد قريش كلها يوم أحد، وكان صديق العباس، وأسلم ليلة الفتح، وشهد حنيناً وأعطاه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من غنائمها مائة بعير وأربعين أوقية، وأعطى ابنه يزيد ومعاوية كل واحد مثله، وشهد الطائف مع الرسول ففقت عينه يومئذ، وفقت الأخرى في اليرموك، توفي خلافة عثمان سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك، وصلى عليه عثمان رضى الله عنه، وكان عمره ثمان وثمانين سنة . ابن الأثير / أسد الغابة / (6 / 144) برقم: 5968 .

بن أبي طالب¹ يوم أحد حين مر به وهو مقتول: ذق عُقُق؛ أي ذق جزاء فعلك ياعاق²،
وعُقُق: معدول عن عاق للمبالغة، كغدر من غادر، والعُقُق: البعداء من الأعداء وقاطعوا
الأرحام، وفي الحديث قوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: " إن الله حرم عليكم عقوق
الأمهات"³، وإنما حصص الأمهات، وإن كان عقوق الآباء وغيرهم من ذوي الأرحام عظيماً،
لأن له مزية في القبح، وكذلك إظهاراً لعظم حق الأم.

وعق البرق وانعق: انشق، والإنعقاق تشقق البرق، والتبوج: تكشف البرق، وعقيقته شعاعه،
ومنه قيل للسيف كالعقيقة⁴.

¹ هو حمزة بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبدمناف القرشي الهاشمي، أبو عمارة عم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأخوه من الرضاعة، أرضعتها
ثوية مولاة أبي لهب كما ثبت في الصحيحين، وقريبه من أمه، لأن أم حمزة هالة بنت أهيب بن عبد مناف بن زهرة بنت عم آمنة بنت وهب
أم النبي صلى الله عليه وسلم، ولد قبل النبي بستين، وأسلم في السنة الثانية من البعثة، ولازم الرسول عليه الصلاة والسلام وهاجر معه، وقد
ذكر ابن إسحاق قصة إسلامه مطولة، وأخى الرسول عليه الصلاة والسلام بينه وبين زيد بن حارثة، وشهد بدرًا وأبلى فيها بلاءً عظيماً، وقتل
شبية بن ربيعة وشارك في قتل عتبة، وعقد الرسول عليه الصلاة والسلام لواءً وأرسله في سرية، فكان أول لواء عقد في الإسلام، واستشهد
بأحد، وقصة قتل وحشي له أخرجها البخاري من حديث وحشي، وكان ذلك يوم السبت في النصف من شوال سنة ثلاث من الهجرة، ولقبه
الرسول أسد الله، وسماه سيد الشهداء، ويقال أنه قُتل بأحد - قبل أن يُقتل - ثلاثين نفساً، وروى أبو هريرة قال: وقف رسول الله على حمزة
وقد مُثِل به، فلم ير منظراً كان أوجع لقلبه منه، فقال: "رحمك الله، أي عم، فلقد كنت وصولاً للرحم فعولاً للخيرات" ودفن مع عبد الله بن
جحش في قبر واحد. العسقلاني / الإصابة / (2 / 105) برقم: 1831، وابن الأثير / أسد الغابة / (2 / 67) برقم: 1251 .

² ابن هشام / السيرة النبوية / (3 / 104) بيروت / دار إحياء التراث العربي / (ط 1) / (1994) حققها وشرحها ووضع فهرسها:
مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري و عبدالحفيظ شلبي ، وقصة استشهاده أخرجها الإمام البخاري / صحيح البخاري / كتاب المغازي / باب قتل
حمزة - رضى الله عنه - (7 / 367) برقم: (4072) وأحمد / مسند أحمد / (3 / 500) .

³ الحديث بنصه عن المغيرة بن شعبة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال " إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات، ومنعاً وهات، ووآد البنات،
وكره لكم قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال ". البخاري / صحيح البخاري / كتاب الأدب / باب: عقوق الوالدين من الكبائر / (10 /
405)، ومسلم / صحيح مسلم / كتاب الأقضية / باب: النهي عن كثرة المسائل من غير حاجة / (3 / 1341) .

⁴ ابن منظور / لسان العرب / (10 / 259) .

والعقيقة: النهر، وهى أيضاً العصابة ساعة تشق من الثوب، والعقيقة: نواة رخوة كالعجوة تؤكل، ونوى العقيقة: نوى هش لين رخو المضغعة تأكله العجوز أو تلوكه تعلقه الناقة العقوق إطفاء لها، فلذلك أضيف إليها، وفي المثل: أعز من الأبلق العقوق¹، يضرب لما لا يكون، وذلك أن الأبلق من صفات الذكور، والعقوق الحامل، والذكر لا يكون حاملاً، فإذا طلب الإنسان فوق ما يستحق قالوا: طلب الأبلق العقوق، فكأنه طلب أمراً لا يكون أبداً².

والعقيقة: سهم الاعتذار، يقال عقق بالسهم أي رمى به نحو السماء، قالت الأعراب: إن أصل هذا أن يقتل رجل من القبيلة، فيطالب القاتل بدمه، فتجتمع جماعة من الرؤساء إلى أولياء القتيل ويعرضون عليهم الدية ويسألون العفو عن الدم، فإن كان وليه قوياً حمياً أبى أخذ الدية، وإن كان ضعيفاً شاور أهل قبيلته فيقول للطالين: إن بيننا وبين خالقنا علامة للأمر والنهي، فيقول الآخرون: ما علامتكم؟ فيقولون: نأخذ سهماً فنركبه على قوس ثم نرمي به نحو السماء فإن رجع ملطخاً بالدم، فقد أمرنا بأخذ الدية ولم يرضوا إلا بالقود، وإن رجع نقياً كما صعد فقد نُهِينا عن أخذ الدية، وصالحوا، قال: فما رجع هذا السهم قط إلا نقياً، ولكن لهم بهذا عذر عند جهّالهم، وكان علامة الصلح مسح اللحي، قال الشاعر:

عقوا بسهم ثم قالوا: صالحوا **** ياليتني في القوم إذ مسحوا اللحي³.

¹ الميداني / مجمع الأمثال (1 / 214) بيروت / المكتبة العصرية / تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد / (1992).

² انظر بتصرف: ابن منظور / لسان العرب / (10 / 259).

³ ابن منظور / لسان العرب / (10 / 260).

والعقيقة: الشاة التي تذبح للمولود، قال صلى الله عليه وعلى آله وسلم " مع الغلام عقيقته، فأهريقوا عنه دماً، وأميطوا عنه الأذى " ¹، وأما العقيقة في اللغة، فذكر أبو عبيدة ² عن الأصمعي ³ وغيره، أن أصلها: الشعر الذي يكون على رأس الصبي حين يولد، وإنما سميت الشاة التي تذبح عنه عقيقة، لأنه يخلق عنه ذلك الشعر عند الذبح، قال: ولهذا قال " أميطوا عنه الأذى " أي ذلك الشعر، قال أبو عبيدة: وهذا مما قلت لك، إنهم ربما سموا الشيء باسم غيره، إذا كان معه أو من سببه، فسميت الشاة عقيقة لعقيقة الشعر، وكذلك كل مولود من البهائم، والعقيقة والعقة في الناس والحمر، ولم يسمع في غير ذلك ⁴.

وقد أنكر الإمام أحمد بن حنبل ⁵ تفسير أبي عبيدة هذا للعقيقة، وما ذكره عن الأصمعي وغيره في ذلك، وقال: إنما العقيقة الذبح نفسه، ولا وجه لما قال أبو عبيدة. وقال أبو عمرو: احتج

¹ أخرجه البخاري / صحيح البخاري / (9 / 590) كتاب العقيقة / باب: إمطة الأذى عن الصبي في العقيقة / برقم: (5471).
² هو معمر بن المثنى التيمي البصري اللغوي صاحب التصانيف، روى عن هشام بن عروة وأبي عمرو بن العلاء، وروى عنه علي بن المديني وخلق، قال الجاحظ: لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم من أبي عبيدة. وكان أعلم من الأصمعي وأبي زيد بالأنساب والأيام، وقال يزيد بن مرة: ما كان أبو عبيدة يفتش عن علم من العلوم إلا يظن أنه لا يحسن غيره، وقال أبو قتبية: كان الغريب أغلب عليه أيام العرب وأخبارها. صنف الجاهز في غريب القرآن، والأمثال في غريب الحديث، ومعاني القرآن وطبقات الفرسان، وغيرها. ولد سنة ثنتي عشرة ومائة، ومات سنة ثمان أو تسع أو عشر أو إحدى عشرة ومائة. المباركفوري / تحفة الأحوذني / (2 / 14) بيروت / دار الفكر (د/ت).
³ هو عبدالله بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصم، أبو سعيد الأصمعي البصري اللغوي، أحد أئمة اللغة والغريب والأخبار والملح والنوادر، قال الشافعي: ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي. وقال أبو داود: صدوق. وكان يتقي أن يفسر القرآن والحديث، وكان من أهل السنة، ولا يفتي إلا فيما أجمع عليه علماء اللغة، ويقف عما بنفردون عنه، ولا يجيز إلا أفصح اللغات، صنف: غريب القرآن وخلق الإنسان، والأجناس، والإشتقاق، والهمز، وكتاب النبات وغيرهما، مات سنة ست عشرة ومائتين عن ثمان وثمانين سنة. السيوطي / بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / (2 / 112) / بيروت / المطبعة العصرية / تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم / (د / ت).
⁴ ابن القيم / تحفة المودود بأحكام المولود / ص (53) بيروت / الجفان والجاوي للطباعة والنشر / بعناية: بسام عبد الوهاب الجاوي / (ط 2) (1998م).

⁵ هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني، أبو عبدالله المروزي ثم البغدادي، خرجت به أمه من مرو وهي حامل فولدته ببغداد، وبها طلب العلم، ثم طاف البلاد، فروى عن إسماعيل بن عُلبة وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان وغيرهم، وروى عنه البخاري ومسلم =

بعض المتأخرين للإمام أحمد في قوله هذا، بأن ما قاله من ذلك معروف في اللغة، لأنه يقال: عَقَّ إذا قطع، ومنه: عَقَّ والديه، إذا قطعهما، وقال: قول أحمد في معنى العقيقة في اللغة أولى من قول أبي عبيدة، وأقرب وأصوب¹، وقال الجوهرى²: عَقَّ عن ولده يعق عقاً إذا ذبح يوم أسبوعه، وكذلك إذا حلق عقيقته. قال ابن قيم الجوزية³: فجعل العقيقة لأمرين، وهذا أولى والله أعلم⁴.

= قال الإمام الشافعي: خرجت من بغداد وما خلفت بها أفقه ولا أزهده ولا أورع ولا أعلم من أحمد بن حنبل، وقال يحيى بن معين: لو جلسنا مجلساً بالثناء عليه ما ذكرنا فضائله بكاملها، وقال أحمد الدروقي: من سمعتموه يذكر أحمد بسوء فاتهموه على الإسلام، وقال ابن حبان في الثقات: كان حافظاً متقناً فقيهاً ملازماً للورع الخفي مواظباً على العبادة الدائمة، أغاث الله به الأمة وذلك أنه ثبت في الحنة وبذل نفسه لله حتى ضُرب بالسياط للقتل فعصمه الله تعالى عن الكفر، وجعله علماً يُقتدى به. قال أبو الحسن بن الزاغوني: كشف قبر أحمد حين دفن الشريف أبو جعفر بن أبي موسى إلى جانبه فوجد كفنه صحيحاً لم يبل وجنبه لم يتغير، وذلك بعد موته بمائتين وثلاثين سنة. توفي يوم الجمعة لثني عشرة خلت من ربيع الأول سنة (241) وصلى عليه ثمان مائة ألف رجل وستين ألف امرأة، وقال ابنه عبدالله كان أبي يقول: قولوا لأهل البدع بيننا وبينكم الجنائز. العسقلاني / تهذيب التهذيب (1 / 62، 63، 64).

¹ ابن قيم / تحفة المودود / (53).

² هو إسماعيل بن حماد الجوهرى الإمام أبو نصر الفارابي، قال ياقوت: كان من أعاجيب الزمان، ذكاءً وفطنةً وعلماً، وأصله من فاراب من بلاد الترك، وكان إماماً في اللغة والأدب، وخطه يضرب به المثل، ولا يكاد يفرق بينه وبين خط ابن مقلة، كان يؤثر السفر على الخضرة، ويطوف الآفاق، واستوطن الغربية على ساق، ودخل العراق، فقرأ العربية على أبي علي الفارسي والبرافي وسافر إلى الحجاز، ثم عاد إلى خراسان ونزل الدامغان عند أبي الحسن أحد أعيان الكتاب والفضلاء، ثم أقام بنيسابور ملازماً للتدريس والتأليف، فصنف كتاباً في العروض، ومقدمة في النحو، والصحاح في اللغة، قال ياقوت: وقد بحثت عن مولده ووفاته بحثاً شافياً، فلم أقف عليها، وقد رأيت نسخة بالصحاح عند الملك المعظم بخطه، مات سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة، وقيل في حدود الأربعين. السيوطي / بغية الوعاة / (1 / 446).

³ هو محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، أبو عبدالله شمس الدين، ولد سنة إحدى وتسعين وستمائة، أحد كبار العلماء ومن أركان الإصلاح الإسلامي، مولده ووفاته في دمشق، تتلمذ على شيخ الإسلام ابن تيمية، حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه، وهو الذي هذب كتبه ونشر علمه، وسُجن معه في قلعة دمشق وأهين وعُذّب بسببه، وطيف به على حمل مضروباً بالعصي، وأطلق بعد موت ابن تيمية، كان حسن الخلق محبوباً عند الناس، واقتنى من الكتب ما لا يتهيأ لغيره تحصيل عشره من كتب السلف والخلف، برع في علوم متعددة لاسيما في التفسير والحديث والأصولين، مع كثرة الطلب ليلاً ونهاراً، وألف تصانيف كثيرة منها: زاد المعاد والفوائد والتفسير القيم والصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة وله منظومة في العقائد. توفي ليلة الخميس الثالث عشر من رجب وقت أذان العشاء سنة (751) رحمه الله تعالى. الزركلي / الأعلام (6 / 56)، وابن كثير / البداية والنهاية (14 / 270)، والسيوطي / بغية الوعاة / (1 / 62).

⁴ ابن القيم / تحفة المودود / (53).

ويقال للشعر الذي يخرج على رأس المولود في بطن أمه عقيقة لأنها تحلق، وجعل الزمخشري الشعر أصلاً والشاة المذبوحة مشتقة منه. وسميت الشعرة التي يخرج المولود من بطن أمه وهى عليه عقيقة، لأنها إن كانت على الإنسي حُلقت، وإن كانت على البهيمة تنسلها، وقيل للذبيحة عقيقة لأنها تذبح فيشق حلقومها وودجاها ومريئها قطعاً كما سميت ذبيحة بالذبح، وهو الشق

"1"

وأعقت الحامل: نبتت عقيقة ولدها في بطنها، وأعقت فهى عقوق وجمعها عقق، والعقاق الحمل، وفرس عقوق: إذا انعق بطنها واتسع للولد، وكل انشقاق فهو انعقاق، وماء عقاق: شديد المرارة، الواحد والجمع فيه سواء، وأعقت الأرض الماء: أمرته، فيقال: ماء قُعاء وعُقاق إذا كان مرّاً غليظاً.

والعقيق: خرز أحمر يتخذ منه الفصوص، الواحدة عقيقة، والعققق: طائر معروف من ذلك وصوته العقققة، وعققق الطائر بصوته: جاء وذهب "2"، وفي الحديث " يقتل المحرم العققق " "3".

قال ابن الأثير "4": هو طائر معروف ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب، قال: وإنما جاز قتله لأنه من الغربان "1"

¹ ابن منظور / لسان العرب / (10 / 257).

² ابن منظور / لسان العرب / (10 / 257 / 260).

³ هكذا ذكره صاحب اللسان، والحديث بنصه: يقتل المحرم الفأرة والغراب العققق . أخرجه ابن أبي شيبة / المصنف / (4 / 440) كتاب الحج / باب: ما يقتل المحرم / بيروت / دار الفكر / ضبطه وعلق عليه وكتب حواشيه: محمد سعيد اللحام / (ط 1) / (1989).

⁴ هو المبارك بن محمد بن أحمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري ثم الموصل الشافعي الكاتب، يكنى أبا السعادات، ويلقب مجد الدين، ويعرف بابن الأثير، ولد سنة أبع وأربعين وخمسائة بجزيرة ابن عمر، ونشأ بها ثم انتقل إلى الموصل، وسمع الحديث وقرأ الفقه والأدب والنحو، ثم =

قال ابن الجوزي: العقوق مخالفة الوالدين فيما يأمران به من مباح، وسوء الأدب في القول والفعل.

المبحث الثاني: نماذج من صور عقوق الوالدين عبر التاريخ

أ- القصص القرآني:

مر بنا بحمد الله وتوفيقه في مطلع المبحث الأول تعريف العقوق لغةً وشرعاً، وأسهب الباحث الحديث عن مدلولات الكلمة وتخريجاتها اللغوية، وفي هذا المبحث نقف على صور العقوق التي سجلها لنا القرآن الكريم، ذلك أن معصية العقوق كبيرة من الكبائر التي حرمتها شريعتنا المطهرة، بل هي من أكبر الكبائر كما في الصحيحين عن أبي بكرة² قال: قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ قلنا: بلى يا رسول الله، قال: الإشراف بالله، وعقوق الوالدين " وكان متكئاً فجلس فقال: ألا وقول الزور، وشهادة الزور، ألا وقول

= اتصل بخدمة السلطان وترقت به المنازل حتى باشر كتابة السر، وسأله صاحب الموصل أن يلي الوزارة، فاعتذر بعلو السن والشهرة في العلم، ثم حصل له نفرس أبطل حركة يديه ورجليه، وصار يحمل في محفة، قال ابن خلكان: كان فقيهاً محدثاً أديباً نحوياً عالماً بصناعة الحساب والإنشاء عاقلاً ورعاً مهيباً ذا بر وإحسان. صنف جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث والأثر، وكتاب الإنصاف في الجمع بين الكشاف والكشاف في تفسير القرآن العظيم، أخذ من الثعلبي والزنجشري، وشرح أصول ابن الدهان، وغيرها من المصنفات. توفي سنة ست وستمئة برباطه في قرية من قرى الموصل ودفن به. ابن العماد الحنبلي / شذرات الذهب / (5 / 22).

¹ ابن منظور / لسان العرب / (10 / 260).

² نفع بن الحارث، ويقال بن مسروح وبه جزم بن سعد، وعن أبي بكرة أنه قال: أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم فإن أبي الناس إلا أن ينسبوني فأنا نفع بن مسروح وقيل اسمه مسروح. وبه جزم بن إسحاق. مشهور بكنيته وكان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وأنجب أولاداً لهم شهرة. وكان تدلى إلى النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم من حصن الطائف ببكرة فاشتهر بأبي بكرة، روى عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم وروى عنه أولاده. ابن الأثير / أسد الغابة / (5 / 334) برقم: 5289، والعسقلاني / الإصابة / (6 / 369) برقم: 8816.

الزور وشهادة الزور، فما زال يكررها حتى قلت: لا يسكت "1" ، فمن هذه الصور ذلك العقوق المشين الذي وقع لنيي الله نوح - عليه السلام - من ابنه يام"2" ، قال تعالى مخبراً عن نبيه نوح {وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَعَنَا وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ}3" ، فبينما كانت السفينة تغالب الماء وتمخر عبابه، وأمواج الماء ترتفع حتى تكون كالجبال ارتفاعها، وقبل أن يستيقن الناس الغرق؛ قبل هذا كله نادى الأب الحنون على ابنه وطلب منه الركوب معه في السفينة، ظناً منه أنه مؤمن ولولا ذلك ما أحب نجاته، أو ظناً منه أنه يؤمن إن كان كافراً لما شاهد من الأهوال العظيمة وأنه يقبل الإيمان، فيكون قوله {ارْكَب مَعَنَا} كالدلالة على أنه طلب منه الإيمان، وتأكد بقوله {وَلَا تَكُن مَعَ الْكَافِرِينَ}4" ، وفي قوله {ابْنَهُ} دلالة على أنه كان ابنه من صلبه، كما نقل ذلك عن عكرمة والضحاك، قال صاحب البحر: والذي يدل عليه ظاهر الآية أنه ابنه "5" .

قلت: وقد ذكر جمع من المفسرين أقوالاً لبعضهم على أنه ليس ابنه من صلبه، وظاهر الآية يغنيها عن الخوض فيها هنا وهناك، لذلك رأينا الإكتفاء بظاهر الآية وعدم نقل تلك الأقوال.

¹ تقدم تخريجه في المقدمة ص (7) .

² قال ابن كثير: وهذا الإبن هو (يام) أخو سام وحام ويافت ، وقيل اسمه كنعان . ابن كثير / قصص الأنبياء / (1 / 103) / مصر / دار الكتب الحديثة / تحقيق: مصطفى عبد الواحد / (ط 1) / (1968 م) .

³ سورة هود الآية: 42 .

⁴ أبو حيان / البحر المحيط / (6 / 405) .

⁵ المصدر نفسه.

وأخبر القرآن أنه كان في معزل، أي في معزل من السفينة حيث رفض الركوب فيها لعقوبه
وكفره، وقيل في معزل عن دين أبيه، وبعد هذا النداء من الأب المشفق على ولده من الغرق
والهلاك؛ أجاب الولد بكل عقوق وكبرياء {قَالَ سَأُوِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ}: أي
يمنعني بارتفاعه من وصول الماء إلي فلا أغرق، وهذا يدل على عاداته في الكفر، وعدم وثوقه بأبيه
فيما أخبر به، فردّ نوح - عليه السلام - على ابنه بقوله {لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ
رَحِمَ}: أي لا مانع اليوم من أمر الله الذي قد نزل بالخلق من الغرق والهلاك إلا من رحمنا
فأنقذنا منه، فإنه الذي يمنع من يشاء من خلقه ويعصم، وهو يوم قد حق فيه العذاب، وجف
القلم بما هو كائن فيه، ونفى جنس العاصم فيندرج تحته العاصم من الغرق في ذلك اليوم
اندراجاً أولياً، وعبر عن الماء أو عن الغرق بأمر الله تعالى تفخيماً لشأنه وتحويلاً لأمره، فما
استتم المراجعة حتى حيل بينه وبين أبيه فغرق¹، وقال الزجاج²: "الإستثناء منقطع أي: لكن
من رحمه الله فهو يعصمه، وقيل متصل.

وهنا يصور لنا القرآن الكريم عاقبة العقوق التي قد تأتي في الدنيا قبل الآخرة، حيث قال الله
تعالى {وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرَقِينَ}: أي حال الموج بين الولد العاق والوالد

¹ الجزائري / أيسر التفاسير / (3 / 449) / بيروت / دار الكتب العلمية / (ط 1) / (1995 م).

² هو إبراهيم بن سري بن سهل أبو إسحاق الزجاج، قال الخطيب: كان من أهل الفضل والدين حسن الاعتقاد، جميل المذهب، كان يخرط
الزجاج ثم مال إلى النحو، فلزم المبرد وكان يعلمه بالأجرة، أخذه عبيد الله بن سليمان مؤدباً لابنه القاسم، فلزمه حتى ولى الوزارة، وله من
التصانيف: معاني القرآن، الإشتقاق، خلق الإنسان، شرح أبيات سيبويه، مات في جماد الآخرة سنة (311)، وآخر ما سمع منه: اللهم احشروني
على مذهب أحمد بن حنبل . السيوطي / بغية الوعاة / (1 / 411) و الزركلي / الأعلام / (1 / 40).